نتائج فتح القسطنطينية

اعتبر المؤرخون أن فتح القسطنطينية حدًا فاصلاً بين تاريخ العصور الوسطى وتاريخ العصور الحديثة، وأحدث هذا الفتح العظيم دويًا هائلاً في الشرق والغرب، ومن نتائجه ما يلي:

١ ـ أُعتبر فتح القسطنطينية أحد أكبر وقائع التاريخ العالمي.

٢ ـ في القاهرة أُقيمت الزينات وعم الفرح أرجاء البلاد، وأرسل السلطان المملوكي رسالة إلى السلطان محمد الفاتح يهنئه بالفتح، وقد وصف المؤرخ المصري المعاصر الشهير بابن تغري بردي شعور الناس في مصر وابتهاجهم بهذا الفتح التاريخي العظيم والنصر الإسلامي المبارك بعد أن أرسل السلطان محمد الفاتح رسولاً في أكتوبر ١٤٥٣م يبلغ سلطان مصر (وكان اسمه أينال) وحمل معه هدايا وأسيران من عظماء الروم، قال أبو المحاسن ابن تغري[١]:

«قلت ولله الحمد والمنة على هذا الفتح العظيم، وجاء القاصد المذكور ومعه أسيران من عظماء استنبول، وطلع بهما إلى السلطان (سلطان مصر أينال)، وهما من أهل القسطنطينية وهي الكنيسة العظمى باسطنبول، فسُرَّ السلطان والناس قاطبة بهذا الفتح العظيم، ودقت البشائر لذلك وزينت القاهرة بسبب ذلك أيامًا، ثم طلع القاصد المذكور وبين يديه الأسيران إلى القلعة في يوم الاثنين خامس وعشرين شوال بعد أن اجتاز القاصد المذكور ورفقته بشوارع القاهرة وقد احتفلت الناس بزينة الحوانيت والأماكن وامعنوا في ذلك إلى الغاية وعمل السلطان الخدمة بالحوض السلطاني من قلعة الجبل».

---

(١) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة».

ويقول ابن تغري بردي في كتاب آخر: «ثم طلع قاصد متملك بلاد الروم، ورفقته إلى القلعة من غير أن يحضر القضاء، وتمثلوا بين يدي السلطان وقدموا ما معهم من الهدية التي أرسل بها مرسلهم، وكانت تسعة أقفاص سمور وتسعة مخمل ذهب وعدد كبير من الهدايا ومماليك نحوًا من ثلاثين، فقبلها السلطان ورحَّب به، ثم أنزل إلى محل إقامته ومعه رفقته وهم يتفرجون في الزينة وكانت عظيمة، واستمرت أيامًا وتغالى العوام في شأنها مع استمرار دقّ البشائر في صباح كل يوم أيامًا.

٣ ـ بعث السلطان محمد الفاتح برسائل الفتح والنصر إلى شاه إيران وشريف مكة وأمير القرمان، كما بعث إلى الأمراء المسيحيين المجاورين له في المورة والأفلاق والمجر والبوسنة والصرب والبانيا وإلى جميع أطراف مملكته، وتلقى من بعضهم رسائل تهنئة.

٤ ـ كان تأثير فتح القسطنطينية على الغرب تأثير كبيرًا وهائلاً في مستقبل أوربا كلها بحيث اهتزت عروش ملوك أوربا وانتابت ملوكهم موجة من الخوف والهلع والشعور بمرارة الهزيمة. فقد كانت القسطنطينية أو الدولة البيزنطية حصنًا منيعًا يحمي أوربا منذ مئات السنين أو منذ أن قامت قبل ألف عام، فقد ظهر خطر المسلمين وتهديدهم لهم، واعتقدوا أن انتصار السلطان محمد الفاتح بداية لتوغل العثمانيين في أوربا، فراحوا يتتبعون خطواته وحركاته بقلق واهتمام شديد، وجعلوا يستفزون شعوبهم ضد محمد الفاتح، وأدركوا أن المسلمين بعقيدتهم الإسلامية القوية قد شقوا طريقهم على رؤوس البيزنطيين وعبروا البلقان إلى أبواب المجر، وطالما أن بيزنطة قد خضعت للمسلمين فقد أصبح الطريق أمامهم مفتوحًا للوصول إلى إيطاليا وألمانيا، وقد انهارت آمالهم في رد المسلمين إلى داخل أسيا.